بين الاستعمارين العثماني والفرنسي

خربشات بين الصحف والصحفيين

شمس الدين العجلاني

لا يختلف الأمر بين مستعمر وآخر فالمستعمر العثماني والمستعمر الفرنسي، كلاهما وجه لعملة واحدة، لقد فرض المستعمر الفرنسي في بلادنا الرقابة على جميع المطبوعات والرسائل الواردة من الخارج، ومنع الصحافة السورية من الحديث عن الأحداث الجارية في البلاد والتعليق عليها، وفي الوقت نفسه عطل الجنرال هنري غورو العديد من الصحف والمجلات السورية بعد دخوله دمشق بأيام معدودة، وأصدر أمراً جاء به: «على أصحاب الصحف والمجلات إرسال نسخ من صحفهم إلى دائرة الاستخبارات الفرنسية لمراقبتها وتوجيهها الوجهة الفرنسية».

وأنشأ المستعمر الفرنسي مكتباً خاصاً تابعاً للمفوضية العليا الفرنسية مهمته مراقبة كل ما تكتبه الصحف السورية بما فيها اللبنانية، تماماً كما فعل المحتل العثماني عندما اخترع «المكتوبجي» للرقابة على المطبوعات! وهو من أخطر الرقباء على الصحف والصحفيين، وزمن الاحتلال الفرنسي سلطوا سيف الرقابة الفرنسية على رقاب صحفنا وصحفيينا، من قتل واعتقال وملاحقة ونفي... واستمرت معاناة الصحافة مع الرقابة والرقباء... ولم يكتف المستعمر الفرنسي بكل هذه الإجراءات ضد الصحافة السورية، بل خصص الأموال الطائلة لإصدار الصحف الموالية له، وشراء ضمائر بعض الصحفيين «ليلمعوا» المستعمر الفرنسي ويسيروا في ركب المحتل... وكان هنالك أيضاً عدد من الكتاب والصحفيين يتكلمون بالعربية بلسان فرنسا!؟

بين الصحافة المأجورة والوطنية

مع دخول المستعمر الفرنسي لدمشق يوم الأحد ٢٥ تموز سنة ١٩٢٠م توقفت جميع الصحف التي كانت تصدر في العهد الفيصلي، حين أغلقها أصحابها، وحسب رأي أديب خضور فقد شذت صحيفة «فتى العرب»، فأصدرت مساء الأحد عدداً خاصاً وزع ساعة دخول المستعمر الفرنسي لدمشق فرحبت بالمستعمر، ثم ما لبث الفرنسيون أن عطلوا مجموعة من الصحف منها، العرب لسامي السراج، والمصباح لعبد الودود الكيالي، والراية لنجيب الناطوري، وأضحى الحصول على موافقة إصدار صحيفة جديدة من أصعب الأمور وأكثرها تعقيداً..

وكانت الصحف تصدر آنذاك بمساحات بيضاء بسبب تدخل الرقيب الفرنسي وشطبه لبعض العباراة أو التعليقات التي لا تلائم مسيرته الاستعمارية، فوجه المفوض السامي الفرنسي كتاباً لوزير الداخلية مما جاء به: «بعض جرائد دمشق كثيراً ما تنشر أخباراً ترمي إلى غايات خفيفة مما يجبر المراقب على حذفها فيؤدي إلى وجود بياض كثير من الجريدة» ولما كان ذلك يفسح مجالاً للأوهام والريب وحسب رأي المستعمر، لذا طلب المفوض السامي: «تمنع الجرائد التي يكون فيها بياض كثير من الظهور أو تجبر أصحابها على إملاء ذلك البياض».

ولم يكتف المستعمر الفرنسي بالتشديد على الصحافة، بل خصص الأموال الطائلة لإصدار الصحف الموالية له، وكذلك شراء أصحاب الأقلام الضعيفة النفوس والتي تسعى للكسب المادي على حساب الوطن!!! «تماماً كما يحصل في أيامنا هذه» التي اتبع المستعمر الفرنسي مع الصحفيين سياسة الترهيب والترغيب.. العطاء والمنع، ولم: «تخل الشام في كل دور من أناس باعوا في خدمة القوة ضمائرهم، شأن كل أمة جديدة في الحياة السياسية– عمر الطيبي ١٩٥٤م».

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية أعلن المستعمر الفرنسي الأحكام العرفية وشدد بقبضة على الصحافة والصحفيين، وفرض الرقابة المسبقة على الصحف، وألزمها بنشر رغائب المستعمر عن سير الأحداث الدولية ووقائع الحرب، وعطل العديد من الصحف غير الموالية له ولم تلتزم بتعليماته، وفي الوقت نفسه قدم المساعدات للصحف التي تقف بجانبه ضد دول المحور بأن قدم لها الأموال والورق!! فقد كان وصول الورق لطباعة الصحف إلى سورية في غاية الصعوبة نظراً لظروف الحرب، وكانت الصحف الموالية للمستعمر تقوم ببيع جزء من مخصصاتها للورق بأسعار مرتفعة للصحف الوطنية، كما حصر المستعمر الفرنسي الإعلانات بالصحف الموالية له، هذه الإجراءات الفرنسية ضد الصحافة الوطنية أدت إلى إغلاقها وتعطيلها «عام ١٩٤٠م».

صحف وصحفيون في دائرة الشك

نقلب في الأوراق القديمة لتاريخ صحافتنا، فنرى أن هنالك عدداً من الكتاب والصحفيين السوريين «بمن فيهم اللبنانيون» ممن والوا المستعمر العثماني أو المستعمر الفرنسي، ونقرأ عنهم أنهم من شيوخ الصحافة السورية، وأنهم وطنيون، ولكن نقرأ في الوقت نفسه أنهم من رعايا قنصل فرنسا العام؟!

ترى أين نصف مثل هؤلاء الكتاب والصحفيين؟! هل نضعهم في خانة الوطن، أم في خانة المستعمر؟

ذكر شمس الدين الرفاعي في كتابه تاريخ الصحافة السورية أن هنالك جمعية سرية اسمها (جمعية النهضة اللبنانية) عملت في ذاك الزمن مع القنصل العام الفرنسي في بيروت على تغذية الصحف العربية التي تتكلم بلسان فرنسا! ويتابع بالقول: «يوجهها لفيف من الكتبة والصحفيين، وعلى رأسهم خليل زينية صاحب صحيفة الثبات المؤسسة عام ١٩٠٨ ورزق الله أرقش. وكان يحمل لواءها في باريس شكري غانم، وفي نيويورك نعوم مكزل مؤسس صحيفة (الهدى) المؤسسة عام ١٨٩٨. ووجدت لها أنصاراً أقوياء في أوساط حزب اللامركزية بمصر منهم إسكندر عمون نائب رئيس هذا الحزب وكانت صحيفة الأهرام في القاهرة تتكلم بلسانها».

وجمعية النهضة اللبنانية، وكان عدد من أعضائها يعمل لخدمة فرنسا بهدف إخراج لبنان وسورية من الدولة العثمانية، وإقامة حكومة فيها تحت حماية فرنسا.

تأسست الجمعية في جبل لبنان عام ١٩٠٩م كان مؤسّسوها من آل الخازن، وتلخصت أهدافها في تمهيد السبيل لفرنسا للاستيلاء على سورية ووضعها تحت الحماية. إلحاق بيروت بلبنان وتوسيع حدوده إلى البقاع، كما كان من غاياتها التمهيد لفرنسا في سورية بالذات.

وكان أعضاء فرعها في بيروت: دعيبس المُرّ وخليل زينية ويوسف الغليوني، وكان فرع مصر رئيسه اسكندر عمون، ومن أعضائه: داود عمون، وفرع باريس رئيسه شكري غانم، ومن أعضائه خير الله والكونت حريصاني وزوين الخوري، وفرع أميركا رئيسه نعوم مكرز. وكان كل هؤلاء من أكبر آمالهم أن تستولي فرنسا على البلاد الشامية!.

وقام عدد من أعضاء الجمعية وهم: ميشيل تويني، وتبرو طراد، وأيوب ثابت، ورزق الله أرقش، وخليل زينية، ويوسف الهاني بتوقيع عريضة موجهة إلى قنصل فرنسا في بيروت المسيو كوجيه، تتضمن وضع لبنان تحت الحماية الفرنسية– موقع يا بيروت–.

> الأموال الطائلة وشراء الضمائر وسائل الفرنسيين مع الصحافة

خليل زينية

صحفي وكاتب وصاحب صحيفة الثبات المؤسسة عام ١٩٠٨، ويقال عنه، شيخ المحررين، وأخفهم روحاً وأطولهم باعاً، ونستشف من بعض كتابات زينية عن الوطن، أنه كل ما يملك الإنسان ويميل إليه ويكلف به وهو موضع مجد وعز وافتخار المواطن. أما الوطنية فهي عاطفة سامية تعلم المرء أن نفسه ليس له بل هي للأرض التي ولد وينتمي إليها، وأيضاً نقرأ في بعض الصفحات القديمة من تاريخ صحافتنا، إن زينية على مستوى عال من الوطنية، ولكن قال عنه شمس الدين الرفاعي إنه من أصحاب الصحف العربية التي تتكلم بلسان فرنسا ويغذيها قنصلها العام في بيروت.

رزق الله أرقش

من ألمع الصحفيين اللبنانيين وقتئذ، ومع موقعي العريضة التي تطالب بوضع لبنان تحت الوصاية الفرنسية، وهو من هرب من استبداد أحمد جمال باشا السفاح الذي كان يعد العدة لإعدامه شنقاً في بيروت! لتوقيعه هذه العريضة. وكان أيضاً من أهم وجوة «الجمعية الإصلاحية» التي تأسست عام ١٩١٠، مع خليل زينيّة وجورج رزق الله. وهذه «الجمعية اللامركزية»، من مؤسسيها الشيخ رشيد رضا وعبد الحميد الزهراوي ورفيق العظم وحقي العظم «المتعاون الشهير مع المستعمر الفرنسي»، وأرقش كان من منتسبي «جمعيّة الاتحاد والترقي» التي تأسست في إسطنبول وأطاحت بعرش السلطان عبد الحميد الثاني، وكانت محكمة الديوان العرفي في عالية حكمت عليه بالإعدام غيابياً.

أرقش من الذين ثبت تعاملهم حقيقة مع فرنسا، لذا صنفة شمس الدين الرفاعي من لفيف الكتبة والصحفيين العرب الذين يتكلمون بلسان فرنسا.

شكري غانم

من أشهر شعراء لبنان ولد في بيروت عام ١٨٦١، سافر إلى فرنسا، وترأس التجمع اللبناني الذي أنشئ في باريس، وكان نائباً لرئيس التجمع اللبناني– السوري المنعقد في باريس عام ١٩١٣ برئاسة الشيخ الزهراوي.

كرّس جهوده للإسهام في توطيد الصداقة اللبنانية– الفرنسية، وتبادل مع الجنرال غورو رسائل تتعلّق باستقلال لبنان. واعترف المجلس النيابي اللبناني بأهميته الوطنية وقدّره بعد موته. ولكن هل كل هذا ينفي عليه التهمة أنه كان لسان حال المستعمر الفرنسي؟!

نعوم مكرزل

نعوم مكرزل صحفي لبناني، وُلد في الفريكة (جبل لبنان) وهاجر إلى مصر ثم إلى نيويورك عام ١٨٩٠م وبدأ حياته فيها مدرسًا ومحاسبًا. لكنه انتقل إلى الصحافة فأنشأ صحيفة «العصر» ١٨٩٢م، ثم غيرها إلى «الوطنية»، وعاد فأصدر صحيفة الهدى من فيلادلفيا في ٢٢ من شباط ١٨٩٨م، يقولون إن مكرزل صاحب قلم قوي ومواقف وطنية. ذهب لتمثيل الجالية في مؤتمر باريس، وهناك توفي تحت وطأة الإرهاق والتعب.

كان نعوم رئيساً لشعبة «جمعية النهضة اللبنانية» في أميركا التي عملت في ذاك الزمن مع القنصل العام الفرنسي في بيروت على تغذية الصحف العربية التي تتكلم بلسان فرنسا!، هو حسب قول شمس الدين الرفاعي من لفيف الكتبة والصحفيين الذين يتكلمون العربية بلسان فرنسا!

برجك اليوم

نجلاء قباني

الحمل: أنت تمتلك المحبة والحب القادرين على السير بحياتك ورغباتك إلى الأفضل يوم اللقاءات والاتصالات والمصالحات والتسويات وقد تستعيد علاقات أو تفرح لسماع أخبار سارة.

الثور: تشعر أن الآخرين يظلمونك في أقوالهم أو أفعالهم وقد يضايقك في بعض اللحظات أنك لم تقدر كما يجب وأنك لا تعامل كما تستحق ما يجعلك مستثاراً تبحث عن الشجار.

الجوزاء: ناقش حاور كنْ في قلب الحدث واجعل العمل من مقدمات اهتماماتك وأولوياتك يوم للتغيرات المهنية ولتضع أسساً مختلفة لحياة جديدة ومستقبل أفضل.

السرطان: استفد من الحب الموجود حولك واطلب المساعدات من أصدقائك واجعل تأثير الحب الجيد عليك يؤثر في أمورك العملية يوم للمساعدات وللود وللرعاية من الآخرين.

الأسد: أمورك العملية تحمل التعب أو العرقلة أو التأجيل وقد تتأجل مشاريع لسفر أو لورقة أنت تنتظرها وقد تضايقك المسؤوليات الاجتماعية والمهنية.

العذراء: انتبه إلى أمورك الصحية لأنك من الأشخاص الذين ينسون أنفسهم في العمل من دون أن ينتبهوا إلى جرس الإنذار الذي يدق داخل أجسامهم للراحة فانتبه صحياً.

الميزان: الحظوظ مساعدة لتغيير عقار أو تغيير عمل وهذا يدخلك في متاهات الجديد وهذا يستدعي تكيفاً إضافياً وتعامل مع أصدقاء جدد الإشارات الإيجابية كثيرة.

العقرب: أنت معرض لخيبة أمل أو فقدان لأحد الأصدقاء وهذا يعزز شعورك بالاستياء صدقني لا يوجد لديك المساحة الكافية لقرارات مرتجلة وغير محسوبة فلا تصطدم بمن حولك.

القوس: يوم جيد سيحمل السعادة والهدوء للعلاقات الشخصية المقربة مع الآخرين تمضي سفينة عائلتك أو علاقتك بالآخرين بطريق مستوية من دون كل تعرجات وبنشاط وطاقة.

الجدي: لا ترتجل موقفاً أو قراراً أو عملية تجارية أو شرائية وانتبه إلى أمورك المالية قد تفكر بطلب سلفة أو تمويل أو تستعيد حقاً أو ديناً تستجاب طلباتك بسهولة ويسر.

الدلو: تمتلك أفكاراً جيدة وتحتاج إلى حدة ذكائك لوضعها موضع التنفيذ وبالقدر الكافي من الهدوء فأنت في مرحلة لتأسيس الجديد وهذا سيجعلك تدخل صراعات وجود مع من حولك.

الحوت: لا تفكر في تغيير غير مدروس ولا تسمح لمزاجك أن يتحكم بك لا تسمح لأحد بالتطفل عليك يوم قد يحمل بعض النزاعات فكن حريصاً كي لا تتأذى علاقاتك أو صداقاتك.

مولود٦ تموز

أنت تمتن علاقتك بزوجتك.. بحيث تفرح لتطورات إيجابية.. أنت ناضج وبكل المعايير والتغيرات حولك تسعدك وأنا أظن جدياً أنني سأبارك لك في هذا الشهر.. إما على الصعيد العملي وإما على الصعيد الشخصي أغلب الكواكب تدخل تباعاً في هذا الشهر إلى موقع يبشر بسفر.. وغالباً تعنيك الأمور العائلية والأصدقاء الذين تحبهم سواء كانوا آتين من سفر أو أصدقاء تسافر لهم أو حتى أمور مفرحة ترقية.. وإذا لم تكن قد نلت ترقيتك فقد تنالها هذا الشهر وخاصة أنك في الشهر الأفضل مالياً.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١– موسيقي لبناني.
٢– مخرج سوري.
٣– متشابهان– نوع موسيقي– حرف أبجدي (م).
٤– من الثمار– بلدان (م)– مادة قاتلة.
٥– مرحلة ما بعد الشباب– شجر ضخم (م).
٦– حبر– مدينة مصرية.
٧– إله فرعوني (م)– بحر– ألمحه (م).
٨– مزامير– للنداء.
٩– من الأسنان– أمن– نافية.
١٠– يابسة– أنتظر– مدينة ألمانية.
١١– خاصته– حروف متشابهة– من الأنبياء.
١٢– ممثل مصري.

عمودي:

١– ممثلة سورية– نافية.
٢– شجاعة– آلة موسيقية.
٣– للنداء– أمل– شعر ناعم.
٤– سِن– للمساحة.
٥– حروف متشابهة– نهوض (م)– حرف أبجدي (م).
٦– من الطيور– نجيع– مقاتل (م).
٧– نصف وميض– نعم بالأجنبية– إشراق.
٨– استمرار– للتأوه– أظهر.
٩– حرف جازم– مريض– نصف أروي.
١٠– عاصمة أوروبية– فشل (م).
١١– حواجز– من البقول (م).
١٢– كاتبة سيناريو سورية– حرف ناصب.

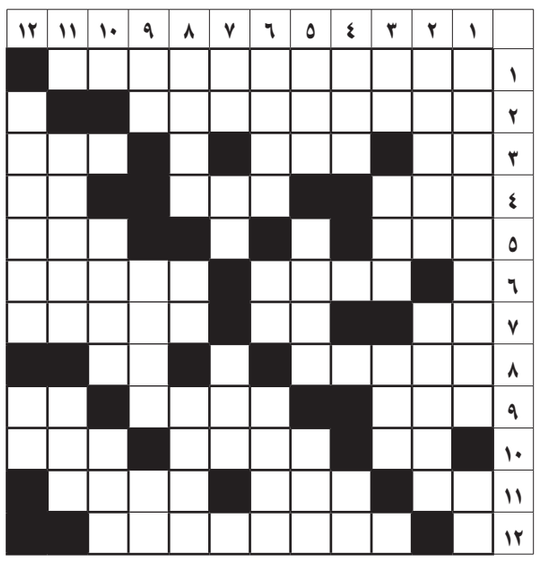

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ن	ج	د	هـ	ا	ن	ز	و	ر		ا	ن
٢	و	ا	و			س		ر	ر		ب	ض
٣	ر	ر			ا	ق	ت	د	ا	ر		ا
٤	ا	ي	ر	ا	ن		ر			ي	ج	ل
٥	ل		ع	م	ر	خ	ي	ر	ت		ر	س
٦	ش	ل	ا	ل		د	ق	ر		ش	ا	ي
٧	ر	ا	ف		ا	و		ر		ب	ر	ج
٨	ي	ج		ن	ي	د		ر	م	ق		ر
٩	ف		ا	ل	ا		ح	ر	م		ل	ي
١٠		م		ح	د	و	د			ن		
١١	ق	ل	م		ي	ع	م	ر		ب	ر	ق
١٢	ب	ح	ا			د		ي	ع	ا	ن	ق

كلمة السر

و	ل	ا	ن	ك	س	ا	ر	ا	ت	ي	ا
ا	ا	و	م	و	ت	ي	ي	و	م	ح	ل
ل	خ	ا	ع	ر	ف	ي	ا	ي	ن	ا	م
ق	ب	ا	ح	ع	ق	د	ة	ن	ا	ج	ل
هـ	ر	م	ا	ب	ي	ن	ا	م	ل	ب	ا
ر	ك	ل	د	هـ	ل	ك	ع	ن	ت	ي	م
س	ا	ي	ع	ل	ا	م	ن	ر	ي	ج	ح
ا	ح	م	ن	ا	ع	م	ن	ا	ل	ع	خ
ب	ك	ن	ل	ك	ن	ك	ل	م	ا	ل	ي
د	ي	ا	ل	ت	ي	و	ج	هـ	ي	ت	ب
ا	و	ر	س	خ	ت	ا	ل	ظ	ل	م	ا
ا	ح	د	ث	ك	م	ت	ن	ت	هـ	ي	ت

كلمة السر مؤلفة من سبعة حروف: فنانة سورية.

(لا أعرف من أين سأبدأ.. هل أحدثك عن خيبات أملي التي لا تنتهي؟... أم أخبرك عن انكساراتي التي جعلت من وجهي حاد الملامح ورسّخت عقدة بين حاجبي؟.. أم أحكي لك عن الظلم والقهر وموتي كل يوم...)

SUDOKU

6					3	7		
				6		3		
	4				2		6	
	9			7		2		
	8				5		4	
		3		2	9		5	
	1		5				9	
		9		8				
		6	9					1

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

7	2	3	5	6	9	8	4	1
1	5	8	4	7	3	2	9	6
9	4	6	8	2	1	3	5	7
2	3	7	9	4	6	1	8	5
8	1	9	2	5	7	6	3	4
4	6	5	1	3	8	7	2	9
3	9	1	6	8	5	4	7	2
6	7	4	3	9	2	5	1	8
5	8	2	7	1	4	9	6	3

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	صحو ٣٨°/١٩°	صحو ٣٧°/٢٠°
حمص	صحو ٣٤°/٢٠°	صحو ٣٣°/١٩°
حلب	صحو ٣٨°/٢١°	صحو ٣٧°/٢٠°
اللاذقية	صحو ٣١°/٢٣°	صحو ٣٠°/٢٢°
السويداء	صحو ٣٣°/١٧°	صحو ٣٢°/١٧°
الحسكة	صحو ٤٣°/٢٢°	صحو ٤٣°/٢١°

من هو؟

ممثل سوري إذا جمعت الأحرف:

٦ + ٢ + ٣: نُحصي.

١ + ٤: مادة قاتلة.

٧ + ٥: ضمير منفصل.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: هند رستم.